

## ٣- محاورات أفلاطون

## معذرة سقراط

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

بالبشر من أشياء ، دون أن يعتقد بوجود البشر أنفسهم ؟ إنى أحب منه - أيها الأثينيون - أن يجيب ، وألا يمددنا إلى المقاطعة . هل اعتقد إنسان مرة وجود صفات الجياد دون الجياد نفسها ؟ أو وجود نفث القيثارة دون العازف عليها ؟ إن كنت تأبى أن تجيب بنفسك يا صديقي ، فأجيب لك وللمحكمة

كلا ! لم يفعل ذلك إنسان . والآن ، هل لك أن تجيب عن هذا السؤال الثاني : أيستطيع إنسان أن يؤمن برسول روي الأسمى ، ولا يؤمن بالأرواح نفسها أو بأشباه الآلهة ؟

- إنه لا يستطيع

- يسرني أن أحصل منك بعمق المحكمة على هذا الجواب ، ولكنك قد أقسمت في دعواك أنني أثنى وأعتقد في رسل روحية الآلهة ، وسواء كانت تلك الرسل قديمة أم معدثة ، فأنا على أية حال أؤمن بها كما قلت وأقسمت في صحيفة الدعوى . ولكن إذا كنت أعتقد بوجودات الآلهة ، أفلا يلزم أن أعتقد بالأرواح وأشباه الآلهة التي بثتها ؟ أليس هذا حقاً ؟ مالي أراك صامتاً ؟ إن الصمت معناه الرضى . فما هذه الأرواح وأشباه الآلهة ؟ إنها إما أن تكون آلهة ، أو أبناء آلهة ، أليس كذلك ؟ - نعم هو كذلك

- وإذن فهذا موضع التناقض المحبوك الذي أشرت إليه ، فأشباه الآلهة أو الأرواح هي آلهة ، وقد زعمت عنى أول الأمر أنى كافر بالآلهة ، ثم ها أنت ذا تضيف أنى مؤمن بها ، لأنى مؤمن بأشباهها . ولا يضيرنا أن تكون هذه الأشباه أبناء للآلهة غير شرعيين ، فواء أعقبها الآلهة من الشياطين أو من أمهات أخريات كما يُظن ، فوجودها يتضمن بالضرورة - كما ترون جيماً - وجود آبائها ، وإلا كنت كمن يثبت وجود البقال ويشكر وجود الجياد والحير . لا يمكن أن يكون هذا الهراء ياميليس إلا تديراً منك لتبلىنى به ، ولقد سقت في دعواك لأنك لم تجد حقاً تهمنى به . ولكن لن يجوز على من يملك ذرة من فهم ، قولك هذا بأن رجلاً يعتقد في أشياء الآلهة ، هي فوق مستوى البشر ، ولا يؤمن في الوقت نفسه بأن هناك آلهة وأشباه آلهة وأبطالاً

- لملك يا صديقي مليتس تريد أنا كسجوراس (١) بهذا الاتهام . ويظهر أنك تسيء الظن بالقضاة ، فتحصمهم بلفوا من الجهالة حداً لا يبرنون معه أن تلك آراء مسطورة في كتب أنا كسجوراس الكلازوميني ، وهي مليئة بمثلها . وتلك التعاليم هي التي يقال إن سقراط قد أوحى بها إلى الشبان ، والواقع أنهم عرفوها من المسرح التي كثيراً ما يرضها ، وأجر المسرح لا يزيد على دراخته واحدة ، ففي مقدور الناس جيماً أن يشهدوها بهذا الأجر الزهيد ، ثم يهزأون من سقراط كلما نسب إلى نفسه تلك الأعاجيب ، ولكن حدثني ياميليس ، أفتظن حقاً أنى لا أؤمن بالله ما ؟

- أستم بزقس أنك لا تؤمن بكائن من كان

- أنت كاذب ياميليس ، ولا تستطيع أنت نفسك أن تصدق هذا القول ، ولست أشك أيها الأثينيون في أن مليتس هذا مستهتر وحق ، كتب هذه الدعوى بروح من الحقد والطيش والنور ، ألم يتكرر هذه الألعبوة ابتكاراً ليقدمنى بها إلى المحاكمة ؟ كما نأقال لنفسه : سارى هل يستطيع هذا الحكيم سقراط أن يكشف عن هذا التناقض المحبوك ، أم أنى خادعه كما سأخضع بقية الناس ؟ فهو كما أرى يناقض نفسه بنفسه في الدعوى فكانه يقول : قد أجرم سقراط لأنه كافر بالآلهة ، ولأنه مؤمن بهم ، وتلك مهزلة ولا ريب

أيها الأثينيون ! إنه متناقض لا تستقيم روايته ، وأحب أن تتعاون جيماً على تحقيقها ، وعليك ياميليس أن تجيب - وأعيد الرجاء ألا تقاطعوني إذا تكلمت بأسلوبى المهود -

ياميليس ! هل جاز لإنسان مرة أن يعتقد بوجود ما يتصل

(١) هذه العقيدة التي نالها مليتس عن سقراط هي في الحقيقة رأى في فلسفة أنا كسجوراس وكان قد اتهم به هنا بالالحاد لولا أنه فر من أثينا

حسبي ما قلته رداً لدعوى مليتس ، فلا حاجة بي الى دفاع قوى بعد هذا ، ولكني كما ذكرت من قبل لابد أن يكون لي أعداء كثيرون ، وسيكون ذلك دافعي الى الموت لو قضى علي به ، لست أشك في هذا ، فليس الأمر قاصراً على مليتس وأنتيس ، ولكنه الخلد الذي يأكل القلوب ، ويفرى الناس بتشويه السمعة ، فكثيراً ما أدى ذلك رجال إلى الموت ، وكثيراً ما سيقضى بالموت على رجال ، فليست بحمد الله آخر هؤلاء .

سيقول أحدكم : ألا تخجل يا سقراط من حياة يقلب أن تؤدي بك الى موت مباغت ، وعلى ذلك أجيب في رفق : أنت مخطيء يا هذا ، فان كان الرجل خبيراً في أى ناحية منه ، فلا ينبغي أن يتدبر أمر حياته أو موته ، ولا يجوز أن يهتم إلا بأمر واحد ، وذلك أن يرى هل هو فيها يعمل مخطيء أم مضيب ، وهل يقدم في حياته خيراً أم شراً . أتري إذن أن الأبطال الذين سقطوا في طروادة لم يحسنوا صنفاً ؟ فذلك ابن ثيتس الذي استصغر الخطر وازدراه حينما قرنه بما يظلم الشرف . ولما قالت له أمه الآلهة ، وهو يتحضر لقتل هكتور بأنه لو قتله انتقاماً لصاحبه بآروكلس ، فسيذكره هو بنفسه الموت . ثم قالت : « إن القدر يترصدك بعد هكتور » فلما سمع هذا ، احتقر الخطر والموت احتقاراً ، ولم يخشهما كما خشي أن يمينا حياة يدنسها العار دون أن ينتقم لصديقه ، فأجاب : « ذريني أمت بعد موته ، فانتقم من عدوي ، فذلك خير من الحياة فوق هذه السفن ، فأظل عاراً على جبين الدهر تنوء بمحله الأرض » هل فكر أخيل في الموت أو الخطر ؟ فهما يكن موقف الرجل ، سواء اختار لنفسه ذلك الموضوع أم أقامه فيه قائمه ، فلا بد أن يلزمه ساعة الخطر ، ولا يجوز أن يفكر في الموت أو في أى شيء آخر غير دنس العار . إن هذا أيها الأثينيون لقول حق

بني أثينا ! كم كان سلوكي عجيباً ، لو أنني عصيت الله فيما يأمرني به — كما أعتقد — بأن أؤدى رسالة الفلسفة بدراسة نفسى ودراسة الناس ، وفررت مما كلفني به خشية الموت أو ماشئت من هول ، وأنا الذي حين أسرى القواد الذين اخترعوا للقيادة في بوتيديا ، وأمفيبوليس ودليوم ، لزمتم موسى ، كأى رجل آخر ، وأواجه الموت . ما كان أعجب ذلك ، وما كان أحقني

بأن أساق الى المحكمة بتهمة الكفر بالآلهة ، وكم كنت عندئذ أكون بعيداً عن الحكمة ، مدعياً إياها خاطئاً ، لو أنني عصيت الراعية خوفاً من الموت ؟ فليست خشية الموت من الحكمة الصحيحة فى شيء ، بل هي فى الواقع ادعاء بها ، لأنه تظاهر بمعرفة ما تستحيل معرفته ، فما يدريك ألا يكون الموت خيراً عظيماً ، ذلك الذى يلقاه الناس بالجزع كأنه أعظم الشرور ؟ أليس ذلك توها بالعلم ، وهو ضرب من الجهل الشائن ؟ وهنا — أراي أسمى مقاماً من مستوى البشر ، وربما ظننت أني فى هذا الأمر أحكم الناس جميعاً — فإدعت لا أعلم عن هذه الحياة إلا قليلاً ، فلا أفرض فى نفسى العلم ، وإنما أعلم علم اليقين أن من ظلم من هو أرفع منه أو عصاه ، سواء أكان ذلك انماتاً أم السها ، فقد ارتكب إثماً وعاراً ، ويستحيل على أن أنحاشي ما يجوز أن يكون فيه الخير وأخشاه ، لأقدم على شر مؤكد ؛ ولهذا فلو أنكم أطلقتم الآن سراحى ، ورفضتم نصيح أنتيس ، الذى قال بوجوب إعدادي بعد إذ وجه الى الأتهام ، لآنى لو أفلت فسيصيب الفساد والدمار أبناءكم باستماعهم لما أقول . لو قائم لى — يا سقراط ، إننا سنطلق سراحك هذه المرة ولن نأبه لأنتيس ، على شرط واحد ، وذلك أن تقف البحث والتفكير فلا تعود اليهما مرة أخرى ، ولو شاهدناك تفعل ذلك أنزلنا بك الموت ، إن كان هذا شرط إخلاء سبيلى أجيبت بما يأتى : أيها الأثينيون ! أنا أحبكم وأعبدكم ، ولكني لابد أن أطيع الله أكثر مما أطيعكم ، فلن أمسك عن اتخاذ الفلسفة وتعليمها مادمت حياً قوياً ، أسألك بطريقتي أيضاً صادفت بأسلوبى ، وأهيب به قائلاً : ما لى أراك يا صاح تمنى ما سمعتك العناية بجمع المال ، وصيانة الشرف ، وذئوع الصوت ، ولا تتشدد من الحكمة والحق وتهذيب النفس إلا أقلها ، فهى لا تصادف من عنايتك قليلاً ولا تزن عندك قليلاً ، وأنت ابن أثينا ، مدينة العظمة والقوة والحكمة ؟ ألا ينجلك ذلك ؟ فان أجاب محدثي قائلاً : بلى ، ولكنني معنى بها ، فلن أخلى سبيله لمضى من قوره ، بل أسأله وأناقشه وأعيد معه النقاش ، فان رأيتة خلواً من الفضيلة ، وأنه يقف منها عند حد القول والادعاء ، أخذت فى تأنيه ، لأنه يحقر ما هو جليل ، ويسمو بما هو دنى وضيع ؛ سأقول ذلك لكل من أصادفه ،

أن أنير نفوسكم بالأفئاع والتأنيب ، ولما كان من المسير أن  
تجدوا لى ضريباً نصيحى لكم أن تدخروا حياتى . نعم قد  
أكون مزيجكم كلاً باغتمكم فأبقتكم من تماسكم العميق ، ولكم  
أن تأملوا ، إذا ما صفتمونى صفة الموت ، كما ينصح أنيتس ،  
— وما أهون ذلك عليكم — أن يهدأ لكم الرقاد بقية حياتكم ،  
مالم يمث لكم الله ذبابة أخرى ، إشفاقاً عليكم . أما إنى جنتكم  
من عند الله فهذى آيته : لو كنت نكرة من الناس لما رضيت  
مطمشاً ، باهال شتون عيشى اهاالأطوال تلك السنين ، لأخصص  
نفسى لكم ، فقد جنتكم واحداً فواحداً ، شأن الوالد أو الأخ  
الأكبر ، فأحلتكم على الفضيلة حملاً ، وليس ذلك ما عهدناه فى  
طبيعة البشر . ولو كنت قد أفنت من ذلك أجراً أو جزاء لكان  
لذلك مدلول آخر ، ولكن هل تجرؤ حتى وقاحة المدعين أن تدعى  
أنى أخذت أجراً أو سميت إليه ؟ إنهم لن يفعلوا ، لأنهم لن يجدوا  
لذلك دليلاً . أما أنا فنسدى ما يؤيد صحة ما أقول . وجسنى  
بالفقر دليلاً

نركى نجيب حمرد

تيسع

## الأسبرانتو Esperanto

هى حلقة الأتصال بين الشرق والغرب . ادرسها  
وخطب بها المتكلمين بغير لغتك . الأسبرانتو لغة سهلة  
غنية وبلينة

أرسل فى طلب النشرة نمرة ٣٠ وكذلك « المفتاح »  
الذى يحوى أجر ومية هذه اللغة ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة  
وهو يرسل نظير ٣٠ ملياً طوابع بريد أو قسيمة بريد للجابوة

مدرسة الأسبرانتو بالمراسلة لتسكلمى اللغة العربية

ص . ب ٣٦٣ بورسعيد — القطر المصرى

سواء أ كان شاباً أم شيخاً ، غريباً أم من أبناء الوطن ، لكنى  
سأخص بنائى بنى وطنى ، لأنهم إخوانى ، تلك كلمة الله  
فأعلموها . ولا أحسب الدولة قد ظفرت من الخير بأكثر مما  
قت به ابتغاء مرضاة الله ، وما فعلت إلا أن أهبت بكم جميعاً ،  
شيئاً وشباناً ، أن انصرفوا الى أنفسكم وما تملكون ،  
ويادروا أولاً بهذيب نفوسكم تهذيباً كاملاً ، وهانذا أعلنكم  
أن الفضيلة لا تشتري بالمال ، ولكنها هى المين الذى يتدفق منه  
المال . ويفيض بالخير جميعاً ، سواء فى ذلك خير الفرد وخير  
المجموع . ذلك مذهبي ، فان كان هذا مفسداً للشبان ، فاللم إنى  
مود بالشباب الى الدمار ! أما إن زعم أحدكم أن ليس مذهبي هو  
ذاك ، فهو إنما يزعم باطلاً . أيها الأثينيون ! سواء لى أصدعتم  
بما يأمركم به أنيتس أم فلتعلم بغير ما يشير ، وسواء أ أصبت  
عندكم البراءة أم لم أصبها ، فأعلموا أنى لن أبدل من أمرى شيئاً ،  
ولو قضيت على بالوت مراراً

أيها الأثينيون ! لا تقاطعونى واصفوا الى قولى ، فقد وعدتمونى  
أن تسمعوا الحديث حتى ختامه ، وإن لكم فيه خيراً . أحب  
أن أفيض لكم بما عندى ، فان بعثكم على البكاء فأرجو ألا تقملوا .  
أريد أن أصارحكم أن لوقضيت على بالوت فسيميكم من الضر  
أكثر مما يصيبنى . إن مليتس وأنيتس لن يؤذيانى ، لأنهما  
لا يستطيعان ، فليس من طبائع الأشياء أن يؤذى فاسد من هو  
أصلح منه ، نعم ، ربما استطاع له موتاً أو نقياً أو تجرداً من  
حقوقه البدنية ، وقد يبدو له كما يبدو للناس جميعاً ، أنه يكون  
بذلك قد أنزل به أفدح البلاء ، ولكنى لا أرى ذلك الرأى ،  
فأهول به مصاباً هنا الشر الذى يقدم عليه أنيتس — بأن يقضى  
على حياة انسان بغير حق . لت أكلبكم الآن — أيها الأثينيون —  
من أجل نفسى كما قد تظنون ، ولكن من أجلكم ، حتى لا تسبوا  
الى الله ، أو تكفروا بنعمته بحكمكم على ، فليس يسيراً أن تجدوا  
لى ضريباً إذا قضيت على بالوت ، وإن جز أن أسوق اليكم هذا  
التشبيه المضحك ، قلت لى ضرب من الذباب الخبيث ، أنزله  
الله على الأمة ، التى هى بمثابة جواد لنيل عظيم ، ثقيل الحركة  
لضخامته ، ولا بد له فى حياته من حافز . أنا تلك الذبابة الخبيثة  
التي أرسلها الله الى الأمة ، فلا شاغل لى متى كنت وأنى كنت ، إلا